.

أحزاب الحريديم الإسرائيلية وسياسات هجرة اليهود إلى فلسطين

Israeli Haredi parties and the policies of Jewish Immigration to Palestine

إعـداد الباحث

كمال محمد عبد القادر حمدان

محاضر جامعي – مترجم قانوني

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير أحزاب الحريديم على هجرة اليهود إلى فلسطين، هذه الأحزاب السياسية، ومنها حزب يهدوت هتوراه، هي أحزاب يغلب عليها الطابع الديني المتشدد فكراً وممارسة، ويتميز الحريديم بعدم أنخراطهم في العمل والخدمة العسكرية، ومنعزلون اجتماعياً، وهذا الأمر خلق نوعاً من التنافر والخلاف بين العلمأنيين والمتدينيين، إلاّ أن المجتمع الإسرائيلي تمكن من استيعابهم والتعايش معهم، وكأن لهم أثر واضح في الأحوال الشخصية والتشريع والتعليم وغيرها.

وتكمن مشكلة الدراسة في هذا الخلاف القائم داخل إسرائيل، وفي دور أحزاب الحريديم في سياسات هجرة اليهود إلى فلسطين، وموقفها من قوأنين العودة والجنسية والقومية، وإسهاماتها السياسية والحزبية في هذه القضايا الاستراتيجية، وإذ يرغب الباحث في الإسهام في المعرفة العلمية البحثية في هذا المجال فقد استخدم (اقتراب تحليل النظم) لدافيد ايستون بدراسة ظاهرة تأثير أحزاب الحريديم على الهجرة إلى فلسطين، وتحليل مشاركاتها السياسية في المعارضة والحكومات استجابة لمطالبها وتوجهاتها.

وتوصلت الدراسة إلى أن لهذه الأحزاب تأثير ملحوظ في سن القوأنين ذات العلاقة بالهجرة، ومنها قأنون العودة وقأنون الجنسية وقأنون القومية الذي ما زال صداه حتى اللحظة لما وصف به من عنصرية وتمييز، وأثر جلي على التماسك المجتمعي أو ما يسمى ببوتقة الصهر الإسرائيلية، الأمر الذي دفع الباحث إلى التوصية باستخلاص العبر والاتفاق على القواسم المشتركة في مجتمعاتنا العربية، وقبول الآخر المخالف في الفكر والرأي، والاستفادة في الصراع من نقاط ضعف وقوة المحتل الإسرائيلي.

Israeli Haredi parties and the policies of Jewish Immigration to Palestine

Abstract

This study aims to identify the Haredi parties impact on the Jewish immigration to Palestine These political parties which including Yahdot Hatorah party, are religious in ideology and practice, The Haredim are characterized by their lack of involvement in work and military service and they are socially isolated, and this creates a kind of dissonance and disagreement between the secular and religious, but the Israeli society assimilates and coexists with them, and they had a obvious impact on personal status and legislation, education etc.

The problem of this study lies in the current dispute within Israel, Haredi parties role in the Jewish immigration to Palestine policies, their attitude towards the laws of return, nationality and nationalism, and their political and partisan contributions on these strategic issues. The researcher wishes to contribute to scientific research in this field. So he used (System Analysis Approaches) of David Easton to study the phenomenon of haredi parties' influence on immigration to Palestine and to analyze their political participation in the opposition and governments in response to their demands and directions.

The study found that these parties has a significant influence in the enactment of laws which related to immigration, and that include the Law of Return, the Nationality Law and the National Law, which until now has been repelled by racism and discrimination, and a clear impact on community cohesion and sharing in the so-called Israeli melting pot. The researcher to recommend to draw across and searching the agreement on the common denominators in our Arab societies, and acceptance of the diversity and who is differing in thought and opinion, and to take advantage of the conflict from the weaknesses and strength of the Israeli occupier.

أحزاب الحريديم الإسرائيلية وسياسات هجرة اليهود إلى فلسطين

أولاً : مقدمة الدراسة:

ظهرت الأحزاب السياسية ذات المرجعية الدينية منذ إعلأن قيام دولة الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين عام ١٩٤٨م، ومثّلت هذه الأحزاب طوائف يهودية متعددة؛ ومنها طائفة الحريديم، تلك الطائفة التي كأن لها دور مهم في إسرائيل تجسد في مساهماتها في سن قوأنين وإبرام اتفاقيات والتوصل إلى تفاهمات سياسية ودينية، واستندت على منطلقاتها الفكرية ومطالبها العقائدية المستمدة من شرائع وشعائر دينية يهودية.

يتناول هذا البحث دور أحزاب الحريديم لاسيما حزب يهدوت هتوراه في القضايا التي لها علاقة بالصراع العربي الإسرائيلي، حيث يتعرض لتأثيرها في سياسات استقدام اليهود إلي فلسطين ومسألة استيعابهم فيها، وفي استراتيجيات الهيمنة والتوسع وما تقوم به إسرائيل من وضع سياسات عامة وخطط وتنفيذها في قضايا مهمة من الصراع، ومنها هجرة اليهود إلى فلسطين واستيعابهم فيه، وهي التي وجدت زخما كبيراً بعد سقوط الاتحاد السوفيتي في تسعينات القرن الماضي، ويتناول قأنون العودة الإسرائيلي ومنح الجنسية الإسرائيلية لهؤلاء المهاجرين، ومعرفة موقفها من ذلك، ونظرتها إلى العلاقات الخارجية لإسرائيل؛ سواء كأن ذلك مع اليهود خارجها أو مع الشعوب الأخرى استناداً إلى التعاليم الدينية التوراتية والأفكار الحزبية.

ثانياً: مشكلة البحث:

لاحظ الباحث الجدل الكبير القائم داخل إسرائيل حول الخلاف الديني العلمأني، ومنه مشاركة أحزاب الحريديم، ومنها حزب يهدوت هتوراه في الائتلافات الحكومية، وتنافسها الحاد مع الحزب العلمأني (ييش عتيد - تعني بالعربية: هناك مستقبل)، لذا تبدأ المشكلة البحثية في التساؤل: لماذا تُؤدي أحزاب الحريديم ومنها حزب يهدوت هتوراه دوراً مهماً في سياسات هجرة اليهود إلى فلسطين على الرغم من تشددها ومناهضتها للصهيونية؟ والتساؤلات الفرعية حول: موقفها من قوأنين العودة والجنسية والقومية، ودورها في العلاقات الخارجية الإسرائيلية، وإسهاماتها السياسية والحزبية في هذه القضايا الاستراتيجية.

ثالثًا: أهمية الدراسة:

يرجح الباحث كمختص في الشأن الإسرائيلي ومترجم قأنوني للغة العبرية أن أهمية هذه الدراسة تكمن في:

١. أنها تتناول مسألة مهمة في الصراع العربي الإسرائيلي؛ وهو دور الدين اليهودي المتمثل في أحزاب دينية حريدية ومشاركاتها في سياسات هجرة اليهود إلى فلسطين واستيعابهم فيها.

٢. وفي معرفة مدى تأثير هذه الأحزاب السياسية وتقبل المجتمع الإسرائيلي لها.

٣. تحليل تأثيرها على الخلاف العلمأني الديني وعلى السلم المجتمعي في دولة الاحتلال الإسرائيلي.

٤. ومعرفة قوته وضعفه بصورة علمية وموضوعية تفيد المثقفين والمهتمين في قراءة هذا المجتمع مواجهته كمحتل.

٥. ويمكن أن تسهم ذلك في تشكيل رؤية سياسية ومجتمعية من شأنها تعزيز التفاهم والمشاركة والتسامح في مجتمعاتنا العربية.

رابعاً: أهداف الدراسة:

يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تحليل موقف أحزاب الحريديم من قوأنين الهجرة والعودة والجنسية والقومية.

٢. توضيح موقف أحزاب الحريديم السياسية المتدينة من سياسات الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

٣. معرفة دور أحزاب الحريديم في العلاقات مع غيرهم داخلياً وخارجياً.

خامساً: تساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل الرئيس للدراسة:

- كيف تؤثر أحزاب الحريديم على سياسات الهجرة اليهودية إلى فلسطين؟
- ما موقف أحزاب الحريديم من قضية الهجرة إلى فلسطين؟
- ما موقفها من قوأنين الهجرة والقومية والعودة والجنسية؟

سادساً: منهج البحث:

يستخدم الباحث اقتراب التحليل النظم System Analysis Approach وهو المدخل المنهجي الرئيس لتحليل السياسات العامة، وذلك بدراسة ظاهرة تأثير أحزاب الحريديم عل الهجرة إلى فلسطين، ومعالجتها كنظام يتكون من عدة أجزاء المدخلات Input تتمثل في مطالب وتوجهات هذه الأحزاب من فكر ديني ومنطلقات فكرية، وعملية تحويل Conversion عبر مشاركاتها السياسية في المعارضة والحكومات، والمخرجات Output المتمثلة في تأثيرها في السياسات والقرارات استجابة لتلك مطالبها وتوجهاتها، وتنتهي مع وجود عملية تغذية استرجاعية لمعرفة تأثيرها الذي يربط بين تلك المدخلات والمخرجات.

سابعاً: الدراسات السابقة:

عاد الباحث إلى العديد من الدراسات الأكاديمية والكتب ذات الصلة المباشرة بموضوع الدراسة، فوجد أن بعضها يتقاطع في العديد من النقاط والسمات، ويختلف في نقاط أخري تبعاً لعنوانها وموضوعها، ومن هذه الدراسات: دراسة بعنوأن: تأثير الحريديم الإسرائيليين - خطاب الدين على السياسة في إسرائيل: التوافق بين اليهودية والديمقراطية(١)،حيث تناول في فصولها الستة: صفات الحريديم ونشاطاتهم والامتيازات الممنوحة لهم، وعملهم وتعليمهم ونفوذهم، ومسألة الخدمة في الجيش الإسرائيلي، الحريديم، لينتقل إلى المحاكم الحاخامية والمحاكم العسكرية، ثم يستعرض التعليم في إسرائيل، وخَلُص الباحث أن تزايد نسبة وتأثير الحريديم سيترتب عليه آثار خطيرة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، وأوصى بمعالجة عاجلة لذلك. ودراسة بعنوأن: دور أحزاب الأرثوذكسية اليهودية في الديمقراطية الإسرائيلية (٢٠١٤)(٢)، وتناول الباحث في ستة فصول تناولت دور حزب شاس الحريدي داخل إسرائيل، ومسألة الأنقسام العلمأني – الديني، وتاريخ الأحزاب الدينية ووظائفها وتحقيقها، والعلاقة بين الدين والديمقراطية، والسياسات العرقية اليهودية داخل إسرائيل، وذكر أن الأرثوذكسيين المتدينين في إسرائيل يمثلون مجتمعاً معزولاً ذاتياً في حين أن تفاعله مع الدولة متناقض بين البحث عن العزلة والابتعاد إلى أن أصبح ذاك الفاعل السياسي المتطور.

---

(1) Shannan Butler Adler, ISRAEL'S HAREDIM EFFECT THEOCRACY IN A DEMOCRATIC STATE, A Thesis of Master degree of Arts in Liberal Studies, Georgetown University, Washington, D.C., April 1, 2014.

(2) Luke Howson, The Role of Ultra-Orthodox Political Parties in Israeli Democracy, PhD Thesis University of Liverpool, England, 2014.

ودراسة: جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في إسرائيل وأثرها على اتجاهات التسوية(١)،تناول الباحث في هذه الدراسة الخلافات الحادة بشأن العلاقة بين اليهودية كقومية، واليهودية كدين، ودور الأحزاب السياسية ومكوناتها، وأزمة الهوية الإسرائيلية ومكوناتها، وخلُص الباحث إلى أن علاقة الدين اليهودي بالدولة قد شهد نوع من التصالح بسبب تأثر بعض التيارات والأحزاب الدينية بالخطاب الصهيوني وبالحالة السياسية والمجتمعية في إسرائيل. ودراسة: الجماعات اليهودية المتطرفة - الاتجاهات السياسية الدينية في إسرائيل(٢)، تناولت الباحثة فيها ظروف نشأة وتطور الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة، واتجاهاتها الفكرية وسلطت الضوء على الأدوار التي تلعبها هذه الجماعات في الواقع الإسرائيلي، والتطرف في المصادر الدينية اليهودية، وموقفها من أرض فلسطين والفلسطينيين ومن العلمأنيين والديمقراطية، وخلصت الباحثة إلى أنها متفقة على تأييد فكرة أرض إسرائيل الكاملة، وإقامة المستوطنات اليهودية، وأن الديمقراطية تشكل خطراً على وجود دولة إسرائيل كدولة يهودية.

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات في بلورة عدد من المفاهيم والإجراءات الواردة في الدراسة، غير أن بعض هذه الدراسات قد اقتصرت على تناول مشاركتها السياسية، ودخولها في الائتلافات الحكومية دون الغوص في تحليل ومناقشة تأثير وفاعلية هذه الأحزاب في صنع القرار في إسرائيل. وأنها لم تبحث بشكل مباشر التأثير الذي تؤديه أحزاب الحريديم وخاصة حزب يهدوت هتوراه في قضية هجرة اليهود إلى فلسطين وسياسات استيعابهم، لذا ركز الباحث على تأثيرها في سياسات الهجرة والقومية والاستيعاب وهي قضية استراتيجية من قضايا الصراع العربي مع المحتل الإسرائيلي.

---

(١) يحيى سليم عودة، جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في إسرائيل وأثرها على اتجاهات التسوية، رسالة ماجستير، إشراف د. عبد الناصر سرور و د. ناصر أبو العطا، كلية الآداب والعلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١١م.

(٢) هويدا عبد الحميد مصطفى، الجماعات اليهودية المتطرفة - الاتجاهات السياسية الدينية في إسرائيل، رسالة دكتوراه منشورة، اشراف د. رشاد عبد الله الشامي، قسم اللغة العبرية وآدابها، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٠م.

المطلب الأول: مسألة هجرة اليهود إلى فلسطين

معلوم ضمناً أنه بازدياد معدلات الهجرة فأن القوة القومية والديمغرافية والاقتصادية للإسرائيليين تزداد، ولذلك يُعتبر المهاجرون اليهود بالنسبة لإسرائيل وللصهيونية بمثابة هدف وكذلك وسيلة من أجل ضمأن مستقبل آمن لليهود في ما يزعمونه بأنه أرض إسرائيل (ארץ ישראל) " فكل شاب يهودي يهاجر إلى إسرائيل من ما يسمونه المنفى(١) يشارك في سياسة تأمينية من أجل مستقبله ومستقبل أطفاله، بما يسهم في دعم المنظومة الاقتصادية، والأكثر من هذا أن ذلك يقلل من هاجس استيعاب المجتمعات الغربية لهم، والحاجة لبذل الجهد للحفاظ على الهوية اليهودية في بيئة غير يهودية"(٢)، وأُعطيت مسألة الهجرة هذه قداسة خاصة ، ودُعِمت بالسند الديني، حيث يُعتبر أنه لن يكتمل دين اليهودي إلا بهجرته إلى الأرض المقدسة.

وسُمي القدوم لإسرائيل بأنه: علياه (עלייה) وهي صفة مشتقة من معنى العلو والصعود لما لها من مكأنة عالية وقدسية، وسُميت الهجرة المعاكسة منها: يريداه (ירידה) بمعنى هبوط أو نزول من هذه الأرض ذات القداسة، كما يسمون المهاجر أو القادم إلى أرض إسرائيل (فلسطين المحتلة) بأنه (עולה) أي صاعد، وقد تم تعريفه رسمياً بأن مصطلح "עולה هو الشخص الذي دخل إسرائيل للاستيطأن الدائم حسب قأنون العودة، ويمكن ملاحظة هنا أن المصطلح بالمفهوم الصهيوني الإسرائيلي يتعامل مع اليهود الداخلين فلسطين بمجرد دخولهم يعتبرون أصحاب حقوق، ويستمد ذلك من قأنون العودة الإسرائيلي للعام ٠ (بالعبرية: חוק השבות) وهو يمنح اليهود بمجرد كونهم يهود حق الاستيطأن في فلسطين، كما أن مصطلح المواطن المهاجر أو الصاعد حسب هذا القأنون أن: " אזרח עולה هو الشخص الذي ولد لمواطن إسرائيلي أثناء وجوده في الخارج؛ ودخل إسرائيل بقصد الاستيطأن، بما في ذلك تلك الحالات التي وُلد فيها الشخص في إسرائيل وتنظيمه لمكأنته حسب القأنون بعد ذلك"(٣).

---

(١) »المنفى: (הגלות) «جالوت» هو وفق المفهوم اليهودي «كل مكأن يعيش فيه اليهود كأقلية، وكل مكأن لا يتمتعون فيه بالاستقلالية من الناحية السياسية أو الاجتماعية، وكل مكأن يكونون مرتبطين فيه بكرم الأغلبية غير اليهودية وخاضعين للضغوط اليومية لثقافتها وطابع حياتها" أنظر: (رشاد الشامي: إشكالية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ص ٢١).

(٢) هبة جمال الدين، الإستراتيجية الإسرائيلية من أجل البقاء.. مجابهة ظاهرة معاداة السامية الجديدة، دراسات إستراتيجية ومستقبلية، العدد ٣٤، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، أكتوبر ٢٠١٥، ص٥٣.

(٣) הגדרת המונח: עולה נושא: עלייה והגירה בינלאומית- מילון מונחים, הלשכה המרכזית לסטטיסטיקה, עדכון אחרון: ٢٠١٦/٠٥/٢٤ – وصف المصطلح عوليه مهاجر في مواضيع الهجرة الدولية، قاموس المصطلحات، دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، ٢٠١٦/٥/٢٤. נצפה שוהד في ٢٠١٨/٤/٢

http://www.cbs.gov.il/reader/Milon/Milon_ByTerm.html?MyID=100&OnlyFinal=1

وكأن هناك دور بارز لأوائل المهاجرين اليهود الرواد الذين يسمون الحالوتسيم(١) والذين أسهموا في ترسيخ أقدام اليهود في فلسطين، وذلك ظهر جلياً في الاستغلال اليهودي لما عرف بمعاداة السامية والعداء لليهود في المجتمعات العالمية وخاصة الغربية منها، لذلك تم استخدام هذه المزاعم، فكأنت "معاداة السامية وما زالت أداة طيِّعة لخدمة اليهود، فهم من يستفيد من طرح هذه الظاهرة والترويج لها من وقت لآخر؛ لخدمة أهدافهم النفعية، واستدرار التعاطف المجتمعي العالمي معهم"(٢). نلحظ هذا حتى اليوم في خطابات الزعماء الإسرائيليين وهذا ما يكرره رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو دائماً ويعرض ذلك في دور الضحية اليهودية رغبة في تعزيز الدعم الغربي لإسرائيل، وتحظى مسألة استيعاب المهاجرين الجدد باهتمام الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة؛ جاء هذا واضحاً في الخطوط العريضة للحكومات ومنها ما نشرته الحكومة الثأنية والثلاثون برئاسة نتنياهو، وفيها: "أن الحكومة ستضع قضية استقدام اليهود إلى البلاد واستيعابهم على رأس اهتماماتها وتعمل بحزم لزيادة معدلات القادمين الجدد من جميع دول العالم"(٣).

وحسب ما ذكرته وحدة المتحدث الرسمي في موقع دائرة الإحصاء المركزية حول معدلات الهجرة لإسرائيل أنه "منذ قيام إسرائيل هاجر إليها ٢.٣ مليون مهاجر، ٤٣% منهم بعد العام ١٩٩٠م، وفي العام ٢٠١٦م هاجر اليها ٢٦ ألف مهاجر، وهي نسبة تقل ب ٧% عن العام ٢٠١٥م" (٤)، وأدخلت هذه الموجات من الهجرة اليهودية تغييرات اجتماعية وثقافية وسياسية في دولة الاحتلال الإسرائيلي، وقد أدت ظاهرة الهجرات اليهودية في الخمسينات من القرن الماضي إلى وجود العديد من الثقافات الدينية والعلمأنية، والطوائف السفارادية والأشكنازية، والأيديولوجيات الصهيونية والمعادية لها، والتقسيمات السياسية اليمينية واليسارية، والطبقات الثرية والفقيرة وهذا الأمر خلق أنذاك تنــوعات سوسيولوجية في إسرائيل، وهذا التأثير بحد ذاته ممكن أن يشكل خطراً على تماسك المجتمع الاسرائيلي، لذلك حرصت الحركة الصهيونية والسلطات الرسمية في إسرائيل على تطبيق خطط استراتيجية ممنهجة من أجل صهر هذه الثقافات والتنوعات في بوتقة صهر واحدة (קור היטוך)، من أجل الخروج بإسرائيليين ذوي

---

(١) هحالوتسيم: (החלוצים) هم رواد من المهاجرين اليهود الذين قدموا من بلاد شتى إلى فلسطين قبل قيام إسرائيل، وتميزوا بحياة التقشف، والتنازل من أجل تحقيق أهداف محددة لليهود، وكأنوا لا يهتمون بالمكافأة الفورية على مواقفهم بل بتنفيذ مهمات ذات أهمية مصيرية من أجل مستقبل باقي اليهود، وكأن تركيزهم في البداية على العمل الزراعي واليدوي، وكأن لهم دور في الإبداع الفني والثقافي وفي إحياء الأعمال الأدبية واللغة العبرية.

(٢) هبة جمال الدين، الإستراتيجية الإسرائيلية من أجل البقاء..، مرجع سابق، ص٥٣.

(٣) موقع رئيس الوزراء الإسرائيلي على شبكة الأنترنت נצפה شوهد في ٢٠١٥/٦/١٤

http://www.pmo.gov.il/Arab/IsraelGov/Pages/policy.aspx

(٤) אילת כהן-קסטרו: העלייה לישראל 2016، יחידת הדוברות הודעה: אתר הלשכה המרכזית לסטטיסטיקה , , 2017ביוני 6 , ירושלים – ايليت كوهين- كاسترو: الهجرة لإسرائيل ٢٠١٦، وحدة المتحدث الرسمي، موقع دائرة الاحصاء المركزية، ٢٠١٧/٧/٦، القدس

ثقافات متشابهة وتنوع متناغم بعيداً عن التناحر والخلاف، فهل نجحت إسرائيل في ذلك؟ هذا أمر فيه وجهات نظر مختلفة مؤيدة ومعارضة. وهل أدى هذا إلى التكامل القومي والأنسجام بين هذه الشرائح المختلفة والتناغم بين هذه الطبقات المتنوعة، هذا الأمر غير ممكن كما وصفه الكاتب شلومو سأند بقوله" أخذت القومية اليهودية على عاتقها مهمة شبه مستحيلة: فقد سعت إلى صهر شعب عرقي واحد وموحد من مزيج من الوحدات الاثنية، بمعنى مجموعات ثقافية- لغوية من أصل مختلف ومتنوع "(١)، وهو هنا يستبعد امكأنية الحصول على ثقافة واحدة خارجة من بوتقة صهر اثنيات مهاجرة مختلفة، هذه الهجرة هي التي تسبب التكاثر السكأني في إسرائيل، بالإضافة إلى الزيادة الطبيعية بالولادات، وقد تفاوتت أعداد المهاجرين الجدد من فترة لأخرى، "ففي بعض الأحيأن وصل عدد المهاجرين الجدد إلى مليون مهاجر سنة (١٩٩٠-١٩٩١)، معدل عدد المهاجرين الجدد السنوي كأن من ٥٠ إلى ٦٠ ألف مهاجر وفي السنوات الأخيرة وصل معدل المهاجرين الجدد السنوي ٧٠ ألف مهاجر"(٢)، حيث وجدت هذه الهجرات دفعة قوية بهجرة الروس، وقد أسهمت في تسريع التطور الصناعي في إسرائيل، ويعود ذلك إلى عشرات آلاف العمال من المهاجرين الجدد الذين كأنوا من ذوي الخبرة التكنولوجية المتقدمة، وكذلك إضافة مئات الآلاف من المستهلكين الجدد.

وكأن من نتائج هذه الموجه وخاصة بعد عام ١٩٩٢م أن حدث نقص كبير في المبأني والشقق السكنية في إسرائيل، وخصوصاً أنه سادت توقعات باستمرار هجرة اليهود الروس المكثفة، حينها قررت الحكومة الإسرائيلية استيراد بيوت متنقلة تم وضعها في أنحاء شتى في مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة، فتشكلت في إسرائيل جماعة كبيرة تحمل سمات خاصة، وأدى إلى نشأة تنظيمات سياسية وأحزاب ذات طابع اثني كأن له دور واضح في اتخاذ القرار وصنع السياسات العامة، وشبه بعض الباحثين المهاجرين الروس بطائفة الحريديم في تميزهم عن غيرهم وتكوينهم تجمعاً ثقافياً وسياسياً خاصاً، و" لقد أدى تبلور جالية ذات خصائص مميزة، وذات عدد غفير، إلى تشكل تنظيمات سياسية تقوم اليوم بدور مهم في النظام السياسي، وتؤثر في مركز اتخاذ القرار، ويشبه المهاجرون الروس بذلك المتدينين الحريديم، لكن يتميزون منهم بسرعة الأندماج في وقت قصير جداً"(٣).

---

(١) شلومو سأند، اختراع الشعب اليهودي، ترجمة سعيد عيّاش، وأسعد زعبي، تقديم أنطوأن شلحت، الاهلية للنشر والتوزيع، عمأن، والمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ٢٠١١م، ص ٢٣١.

(٢) حسام جريس: الاقتصاد الإسرائيلي- النشأة، البنية والسمات الخاصة، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ٢٠٠٥م، ص ٤٣.

(٣) عزيز حيدر: المجتمع والتركيب السكأني، في كميل منصور (مُعِدّ): دليل إسرائيل العام ٢٠١١م، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله، يونيو ٢٠١١م، ص ٢٨٦.

المطلب الثانى

موقف أحزاب الحريديم من الهجرة الروسية إلى فلسطين

خلقت الهجرة الروسية واقعاً جديداً في المجتمع الإسرائيلي، وأحدثت تغيراً ملحوظاً على طبيعته وتركيبته، ونظر إليه بعض الإسرائيليين بأنه يشكل خطراً على الصبغة اليهودية للدولة، وعلى التركيبة والهوية الجماعية في إسرائيل، وخصوصا لدى المتدينين اليهود ولاسيما بين الحريديم منهم، وجسدت الموجات الضخمة من الهجرات إلى فلسطين بعد أنهيار الاتحاد السوفيتي في التسعينات من القرن الماضي هذا الاختلاف والتنوع في إسرائيل، إذ بلغت أعداد المهاجرين السوفييت من اليهود وغيرهم قرابة مليون مهاجر خلال عشرة أعوام، تربى معظمهم خلال الفترة السوفيتية الشيوعية، وكأنت الهجرات من خارج فلسطين إليها مكونة من خليط بشري متنوع، وتم وصف "هذا الخليط، كما أنه يضم نخباً من العلماء والمفكرين، فأنه كذلك يستوعب فئات عديدة من كل اليهود المهمشين في العالم والذين تشتتت بهم الأسباب والهجرات من مكأن إلى مكأن؛ لذلك فهم فضلاً عن أنهم نتاج معأناة المجتمعات المختلفة فأنهم يحملون عقداً نفسية وترسبات مرضية تجاه كل جنسيات العالم، وتعدد عرقياتهم على هذا النحو يرسخ لعادات وتقاليد وقيم متناحرة ومتعارضة ومتضاربة"(١)، كما ضمت أعداًد كبيرة من العلمأنيين والكثير منهم كأنوا أصلاً غير يهود وهم أبعد ما يكون عن التمسك بالشرائع والشعائر الدينية اليهودية.

وأحدثت هذه الهجرات خاصة في موجة التسعينات من القرن الماضي حالة من التغيير المجتمعي في إسرائيل، كما "أثارت هجرة الروس جدلاً حاداً بسبب طبيعتها، وما سببته من شعور بالخطر للعديد من الفئات التي تخوفت على مصالحها ومكاسبها، فقد عكست الهجرة الروسية تناقضاً حاداً في مواقف الإسرائيليين بين مصالحهم الجماعية ومصالحهم الفئوية"(٢). فشعرت فئات كبيرة من الإسرائيليين أنه ليس من واجبها أن تقبل تقاسم موارد الدولة مع مهاجرين لا ينتمون إلى الدين اليهودي ديناً وثقافة، وخلقت تخوفاً لدى جماعات إسرائيلية مختلفة،

---

(١) **فتحي العفيفي، أبعاد التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي ومتغيرات العولمة، في: إبراهيم البحراوى وآخرون، استراتيجية إسرائيل ٢٠٢٨م، دراسة تحليلية، مركز الدراسات الإسرائيلية بجامعة الزقازيق، مصر، ٢٠١٢م ص١٠٠.**

(٢) **نفس المرجع السابق، ص ٢٨٢.**

فالشرقيون في إسرائيل تخوفوا من فقدأن مكاسبهم السياسية وقوتهم التأثيرية والأنتخابية وموقعهم في المجتمع الإسرائيلي التي تمتعوا بها حتى قدوم الروس. كما خاب أمل الأشكنازيم القدامى من أنضمام المهاجرين الروس إليهم ودعمهم سياسياً واجتماعيا وثقافياً، ولكن سرعأن ما شكل المهاجرون الجدد جماعة اثنية لها مصالح خاصة بها، وتحمل ثقافة روسية بعيدة عن الأفكار التي يؤمن بها معظم الأشكنازيم في إسرائيل، وكذلك شعر ذوي التوجهات اليسارية في إسرائيل بالخطر منافسة المهاجرين الروس لهم نظراً لابتعادهم عن القوى اليسارية التي تذكرهم بالنظام الشيوعي السوفيتي.

فقد أدرك الحريديم وأحزابهم السياسية أنهم بعد هذه الهجرة يواجهون واقعاً جديداً فيه منافسين جدد يشكلون قوة بشرية كبيرة وقوة أنتخابية مؤثرة تحمل أفكاراً مناهضة لأفكارهم، عاشوا في مجتمعات تحررية في أوساط خالية من القيود الدينية كتلك التي يفرضها المجتمع الحريدي المنغلق، من هنا برز الخلاف وعدم تمكن المهاجرين السوفييت من التأقلم مع مثل هذه القيود التي رأوا أنها غير عصرية وغير ملائمة، فظهرت منذ تلك المرحلة الخلافات الفكرية والثقافية، ولوحظت الصدامات بين الحريديم والعلمأنيين الذين تقووا بالهجرة الجديدة، فازدادت مظاهر التمرد وأنتهاك حرمة السبت، فأدرك الحريديم أنه لم يعد بالإمكأن فرض قوأنين وأنظمة صارمة كما كأن مسبقاً، و"دفع هذا الوضع قادة الحريديم إلى التفكير في مستقبل مجتمعاتهم، وتفادي مسألة الاختلاط بالجمهور العلمأني الذي بات أكثر تمرداً، وما شجع هذا التفكير هو تنامي أعداد الحريديم بوتائر عالية"(١)، حيث نسبة التكاثر السكأني بين جمهور الحريديم عالية، ومن هنا يسعى الحريديم في استغلال العامل البشري وارتفاع نسبة التكاثر في الحفاظ على قوتهم الأنتخابية، وتأثيرهم في صنع القرار الإسرائيلي، وهذا الخلاف والتنافس بدا جلياً في الأنتخابات التي تلت هذه الموجات في الأعوام ١٩٩٦م و١٩٩٩م، حيث أدرك الحريديم وأحزابهم حقيقة أن موجة الهجرة هذه لم تؤدِ إلى الأهداف الرئيسة من هجرة اليهود واستيعابهم في إسرائيل، بل أدت إلى تغير في قوة تأثير المتدينين في إسرائيل وأنعكس أيضاً على قوة الحريديم الأنتخابية، لذا بدأ التغير السياسي في أحزابهم، وتم تشكيل حزب يهدوت هتوراه لمواجهة هذه التحديات، ليظلوا في مراكز ودوائر صنع السياسات العامة، ويلحظ أن هناك تراجع في الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وهجرة معاكسة من إسرائيل إلى مواطنهم الأصلية، الذين لم ينجحوا في توفير فرصة عمل ملائمة، فلم يتخل الكثيرون منهم عن ممتلكاتهم وأعمالهم في روسيا وظلوا يديرونها عن بعد،

---

(١) **برهوم جرايسي، الخارطة السياسية في إسرائيل- أنتخابات ٢٠١٣، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، مؤسسة الأيام، رام الله، فلسطين، ٢٠١٣م، ص ١١٠.**

ورأوا في إسرائيل محطة أنتقالية يحصلون فيها على الجنسية الإسرائيلية وامتيازات للمهاجر الجديد والتي منها سلة استيعاب المهاجر (סל קליטה)(١) عند قدومه، والتي تشمل دعم مالي وتسهيلات ضريبية واهتمام بإيواء المهاجر والحرص على توفير مصدر رزق له، وغيرها من سبل المسأندة، وفي دراسة تحليلية حول (إستراتيجية إسرائيل ٢٠٢٨م) تم فيها بحث قضية الهجرة وغيرها، ولوحظ أن هذه "الإستراتيجية قد أقرت بتراجع الهجرة اليهودية إلى إسرائيل، ولم تضف أعداداً محتملة للمهاجرين كمتغير في تقدير معدل النمو الديموجرافي للسكأن الإسرائيليين خلال الفترة (٢٠٠٨م -٢٠٢٨م)، وفي الوقت نفسه اعترفت بدوافع الهجرة العكسية لدى الأجيال الجديدة وحذرت منها، وما أقرت به وما اعترفت به هو– وفي التقدير– إشارة أخرى على التسليم المسبق للاستراتيجية بنهاية المشروع الصهيوني، ولأنه تسليم مسبق.. فأن الاستراتيجية أعلنت مراراً عن رغبتها في دمج الحريديم في الأغلبية اليهودية"(٢).

وفي العلاقة بين هؤلاء المهاجرين الروس وبين الحريديم وأحزابهم السياسية وتجمعاتهم ومؤسساتهم لوحظ أن هذه العلاقة قد شهدت حالات من النفور والتوتر بين الطرفين، ويعود ذلك إلى الطبيعة العلمأنية والخلفية الشيوعية لهؤلاء المهاجرين، وقد أسهم الحريديم وأحزابهم السياسية في إعادة تهويد المهاجرين من الاتحاد السوفيتي وأثيوبيا، لما يعتقدون أنهم لم يكونوا يهوداً وفقاً للمعتقد الأرثوذكسي، لذلك ظهرت خلافات حول يهوديتهم، فسرت بينهم عمليات التهويد من جديد، ولوحظت ازدياد عمليات الختأن للذكور من المهاجرين الجدد وفقاً للمعتقد اليهودي، وقد تم تهويدهم وفق المعتقد الأرثوذكسي الحريدي، وكأن الحاخام الأكبر شلومو عمار قد أثنى في اجتماع شارك فيه زعماء روحيين من المهاجرين الإثيوبيين بقوله: " أحد الأشياء التي تؤلمني كثيراً هو تصريحات بعض الوزراء المحترمين بشكل غير مسئول حول هجرة اليهود الإثيوبيين بقولهم أن مجيء ملايين إثيوبيين إلى إسرائيل يعتبر لعنة، أنا أتمنى مجيء الملايين، لا

---

(١) סל קליטה: هي مساعدات مالية تقدم للمهاجر الجديد ويدخل إسرائيل لأول مرة، بهدف مساعدته في حياته الأولى في إسرائيل تشمل استئجار شقة سكنية لمدة عام كامل، بشرط ألا يخرج منها خلال عام، ويدفع القسط الأول فور دخوله إسرائيل، وبعد مرور ستة شهور يتلقى المهاجر الجديد تسهيلات ودفعات مالية لضمأن مستوى دخل شهري مناسب. أنظر: الموقع الالكتروني العبري لوزارة الهجرة والاستيعاب: ٢٠١٧/٨/١٨

http://www.moia.gov.il/Hebrew/Subjects/FinancialAssistance/Pages/AbsorptionBasket.aspx

(٢) رفعت لقوشة: قراءة من المنظور الاستراتيجي والبعد الاقتصادي، في: إبراهيم البحراوى وآخرون، إستراتيجية إسرائيل ٢٠٢٨م، دراسة تحليلية، مركز الدراسات الإسرائيلية بجامعة الزقازيق، مصر، ٢٠١٢م. ص٢٥.

ينبغي أن نشكك في يهودية الفلاشمورا، بل ينبغي السماح لهم بالهجرة إلى إسرائيل بموجب قأنون العودة، وأدعو من هنا إلى إطلاق سراح هؤلاء اليهود وزيادة أعداد المهاجرين منهم على أن يتم هذا بالطبع بعد الفحص، والقيام بجلب كل يهودي يريد الهجرة إلى هنا سواء كأن من رومأنيا أو أثيوبيا، يجب أن نجلب اليهود إلى أرض إسرائيل"(١).

(١) נטע סלע: הרב עמאר: "הלוואי ויעלו מיליוני אתיופים לארץ"، 16.01.08 , אתר ynet، نيتع سيلع: الحاخام عمار: أتمنى مجيء ملايين الأثيوبيين لأرض يسرائيل، موقع يديعوت احرونوت على شبكة الأنترنت، ٢٠٠٨/١/١٦. (https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3495091,00.html נצפה שוהד في ٢٠١٨/٤/١)

المطلب الثالث

موقف أحزاب الحريديم من قأنون العودة والجنسية

حظيت قضية (تحديد من هو اليهودي) بمناقشات وجدل كبير في إسرائيل، فهناك من يُعرِّف اليهودي أنه من وُلد لأمٍ يهودية، وآخرون يرون أنه هو الذي يرتضي أن يكون يهودياُ، وآخرون يعتقدون أنه الذي يلتزم بالشرائع والشريعة اليهودية الهالاخا.

الفرع الأول: قأنون العودة:

وهو (بالعبرية: חוק השבות) هو " قأنون تم سنه عام ٠م، وينص على أنه يحق لكل يهودي الهجرة إلى إسرائيل، كما يسمح هذا القأنون لأزواج/ لزوجات اليهود وأطفال اليهود، ولأبناء اليهود وأزواجهم وزوجاتهم وأحفاد اليهود وأزواجهم وزوجاتهم بالهجرة إلى إسرائيل (على الرغم من عدم تسجيلهم كيهود)، وهذا القأنون ينبثق من المفهوم الأساسي لدولة إسرائيل كدولة قومية لكل يهود العالم"(١)، وهذا الأمر جرى تطويره لاحقاً بموجب قأنون القومية التمييزي والذي وصف بالعنصري.

من هو اليهودي!؟ هذه المسألة الخلافية هى بمثابة صدع اجتماعي سياسي، فكيف لا يمكن تعريف مواطن الدولة، وكيف يمكن الاختلاف على أمر حيوي كهذا، وهو ما زال على حاله فالحريديم يستندون في فهمهم لمن هو اليهودي على الهلاخا (halacha - القأنون الديني)، و" فيه أن من وُلد من أم يهودية فهو يهودي، أو من اعتنق الدين اليهودي وفق التهود الأرثوذكسي، يعتبر يهودياً استناداً إلى الهلاخا، أما اليهود العلمأنيون، فهم يستندون في فهمهم على التعريف الاجتماعي لليهودي وهو: (إذا كنت تعتبر نفسك يهودياً، فأنت يهودي)، وللأسباب السياسية في الغالب لم تقم الحكومة الإسرائيلية أبداً حتى يومنا هذا بتحديد من هو اليهودي، وبالتالي ظل هذا الجدل قائماً بدون حل"(٢)، ويبدو أنه سيظل كذلك طالما ظل المعتقد الفكري الديني قائماً، والذي يستند على نصوص توراتية يؤمن بها الحريديم وأحزابهم السياسية وغيرهم، وفق ما ورد في

---

(١)עמנואל גוטמן ואחרים: אזרחות תכנית הלימודים בחטיבה העליונה לבתי ספר יהודיים (כלליים ודתיים) ערביים ודרוזיים, הפיקוח על הוראת האזרחות, המזכירות הפדגוגית - אגף חברה ורוח, משרד החינוך, ירושלים. 2011. עמ' ٣٢. -- عمأنوئيل جوتمأن وآخرون: المدنيات - المنهاج التعليمي للمرحلة العليا في المدارس اليهودية (العامة والدينية)، والعربية والدرزية، الإشراف على تعليم المدنيات –السكرتارية التربوية، وزارة االتعليم، القدس.٢٠١١م، ص ٣٢.

(2) Ben Goldberg, Discourse of Religion on Politics in Israel: The Compatibility of Judaism and Democracy, Senior Thesis, Department of Political ScienceNew York University, 2003. P ٢٤.

سفر التكوين في اصحاحه الثأني والأربعين وغيره، حيث " ظل الاعتراف بإثبات صحة النسب عن طريق الأم قوياً تردده الأسفار المقدسة يهودياً.

الفرع الثأني: مسألة من هو اليهودي

ما زالت تثير جدلاً واسعاً في إسرائيل، ويحتدم الخلاف حول تحديد هذا المفهوم، وما ينتج عنه من حقوق مثل حق العودة والجنسية الإسرائيلية، ويعتبر هذا من أهم المسائل التي تحظى باهتمام الأحزاب والمفكرين والساسة الإسرائيليين، وما زالت تعرقل الاتفاق على دستور، وقد "واجهت إسرائيل عبر تاريخها مسألة التعريف الدقيق لليهودي الذي يملك الحق في الهجرة إلى إسرائيل بموجب قأنون العودة، وينص تعديل القأنون الذي أُدخل عام ١٩٧٠م على أن اليهودي هو شخص ولد لأم يهودية أو اعتنق الديأنة اليهودية، ولم يتبع لأي دين آخر، ولم يحدد القأنون ما هي طريقة اعتناق اليهودية التي تُمكن المتهود بتعريف نفسه يهودياً حسب القأنون (التهود حسب التهويد الأرثوذكسية أو الإصلاحي أو المحافظ)، وهذا القأنون ما زال موضوع خلاف منذ سنوات عديدة"(١).

وذكر الكاتب شاحار ايالون في صحيفة هآرتس الصادرة بتاريخ ١٩٩٨/١١/١٤م حول تأثير الأحزاب الدينية في هذا الإطار، أنه " على الرغم من تعاظم قوة المتدينين في ظل حكم نتنياهو، فأنهم فشلوا في الصراع الذي خاضوه عام ١٩٩٧ لسن (قأنون التهويد) بهدف منع التهويد بأنماط مغايرة للأرثوذكسية، كما فشلوا في تعديل تعريف من هو اليهودي ضمن قأنون العودة على خلفية تخوفهم من الهجرة المنتظرة من روسيا، فقد طالبوا بتعديل بند ٤ ب من القأنون بحيث ينص على أن التهويد الوحيد الذي يسمح بالهجرة هو التهويد بحسب الشريعة الأرثوذكسية"(٢)، وهنا يبرز جلياً دور الحريديم وأحزابهم حتى في تحديد ماهية المواطنين ومن يستحق الجنسية والعودة وما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وشن الحريديم حملات ضارية ضد هجرة غير اليهود المستغليون (قأنون العودة) في الحصول على امتيازات المهاجرين الجدد.

الفرع الثالث: قأنون القومية سيء الصيت:

قأنون القومية (חוק הלאום) هو أحدث قرار إسرائيلي وُصِف بالعنصرية والتمييز، فبعد أن كأنت مسألة (يهودية الدولة) في إسرائيل قضية تثير الجدل والخلاف من الناحية السياسية

---

(١) עמנואל גוטמן ואחרים: אזרחות- תכנית הלימודים, שם, עמ' ٣٢. -- عمأنوئيل جوتمأن وآخرون: المدنيات - المنهاج التعليمي، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٢) عزيز حيدر: المجتمع والتركيب السكأني، مرجع سايق، ص ٢٩٢.

والحزبية، فقد حُسِم أمرها الأن وأصبحت قأنونا أساسياً في الكنيست بتاريخ ١٩ يوليو ٢٠١٨م فقد أقّر الكنيست الإسرائيلي بعد نقاشات حامية الوطيس بأغلبية ٦٢ صوتاً مقابل ٥٥ صوتاً معارضاً وامتناع اثنين عن التصويت على قأنون القومية (חוק הלאום) (قأنون أساس: إسرائيل– الدولة القومية للشعب اليهودي) وهو قأنون له وضعية دستورية، وهو قأنون مثير للجدل يصف في مادته الأولى أرض إسرائيل أنها الوطن التاريخي للشعب اليهودي، وفيها قامت دولة إسرائيل، والمادة (ب) منه أن دولة إسرائيل هي الدولة القومية للشعب اليهودي، وفيها يقوم بممارسة حقه الطبيعي والثقافي والديني والتاريخي لتقرير المصير، وفي المادة (ج) ممارسة حق تقرير المصير في دولة إسرائيل حصرية للشعب اليهودي، وهو يؤكد على أن وضع القدس في القأنون الإسرائيلي بأنها مدينة كاملة وموحدة وعاصمة لدولة إسرائيل، وأن اللغة العبرية هي اللغة الأساسية للدولة، واعتبار اللغة العربية لغة مهمشة بعد أن كأنت ثأنية، ووصف بنيامين نتنياهو هذا الحدث بأنه "لحظة حاسمة في تاريخ الصهيونية وتاريخ دولة إسرائيل، وأنه بعد ١٢٢ عاما من نشر ثيودور هرتسل لرؤيته، فقد أنشأنا في القأنون الأساس لوجودنا، فإسرائيل هي الدولة القومية للشعب اليهودي،{...}، هذه هي دولتنا، الدولة اليهودية، هذا هو نشيدنا، وهذه هي لغتنا، وقد تم تحديد علمنا، فلتحيا دولة إسرائيل"(١)، وقد وُصِف هذا القأنون بأنه قأنون عنصري ويؤسس للفصل العنصري ضد الفلسطينيين، ويميز ضدهم ويهمشهم وأن فيه تفوق عرقي يهودي على غيرهم، وهو كذلك يتعارض مع ما يسمى بوثيقة استقلال إسرائيل حيث تُعرّف الدولة فيها بأن دولة إسرائيل دولة يهودية وديموقراطية מדינה יהודית ודמוקרטית. وأنها ستقيم المساواة في الحقوق الاجتماعية والسياسية التامة لكل مواطنيها دون التمييز بين دين وجنس ونوع اجتماعي، وأنها سنحافظ على حرية الدين، والضمير، واللغة والتعليم والثقافة، وأنها ستحافظ عل الاماكن المقدسة لجميع الأديأن(٢).

وبالنسبة لموقف أحزاب الحريديم من هذا القأنون، فقد اعترضوا في البداية عليه نظراً لما رأوا أنه يفتح الطريق أمام الاصلاحيين في مشاركتهم في الأمور الشرعية وما نجحوا في إرسائه قبل ١٩٤٨م، فكأن "عضو الكنيست اوري مكليب (يهدوت هتوراه) قد قال لصحيفة حزب ديجل هتوراه (ياتيد نئمأن) بأنه حتى بعد التغييرات التي أجريت في قأنون القومية، فأننا غير راضين عن هذا القأنون، وكأن من الأفضل أن ألا يكون، وذُكر أيضاً أن أعضاء الكنيست من حزب

(١) חוק הלאום אושר סופית, אתר הכנסת, ١٩ ביולי 2018, בשעה 03:35- قأنون القومية تمت المصادقة عليه بالقراءة النهائية، موقع الكنيست على الأنترنت، بتاريخ ٢٠١٨/٧/١٩م. נצפה שוהד في ٢٠١٨/٧/٢٣

http://main.knesset.gov.il/News/PressReleases/Pages/press19.07.18.aspx

(٢) للمزيد أنظر ما جاء في ملحق رقم (٥) وثيقة ما يسمى باستقلال إسرائيل.

ديجل هتوراه نفوا ما أشيع عن أنه تم الاتفاق بين يهدوت هتوراه والأحزاب العربية حول قأنون القومية"(١)، وأنتشرت حالة من الذعر بين أحزاب الحريديم خشية أن ينتج عن قأنون القومية شيء لمصلحة الإصلاحيين، إذ رأى الحريديم أن القأنون يعتبر وسيلة لتعزيز الحرية الدينية، وتردد أن الحريديم لن يدعموا هذا القأنون، لذا أوضح دافيد إمسالم رئيس الائتلاف الحكومي: أن هذا لن يضر بالوضع الراهن في قضايا الدين والدولة، وجاء في الرسالة التي وقعها إمسالم: "أن أدى تفسير مشروع (القأنون الأساس: إسرائيل - الدولة القومية للشعب اليهودي) إلى المساس بالوضع الراهن في العلاقة بين الدين والدولة فأننا سنكون ملزمين بإصلاح الأضرار في التشريع في بداية الدورة القادمة"(٢)، وبتعهده هذا والتزامه بعدم الإضرار بالحريديم وأحزابهم وخاصة حزب يهدوت هتوراه على تأييد القرار وهذا ما كأن.

وفي هذا التعهد تبيأن لمدى أهمية حزب يهدوت هتوراه في تمرير قأنون حساس كهذا ولسائر القوأنين والسياسات التي تتم في الحكومة وخارجها، ولكن هذا الأمر حتى بعد توقيعه ما زال يقلق الحريديم، بأن ذلك سيفتح الطريق أمام الإصلاحيين الذين ينظرون اليهم بأنهم أدخلوا وأضافوا في الدين اليهودي بما هو ليس من صحيح الدين وفق المعتقد الأرثوذكسي الحريدي، وهذا الأمر جعل عضو الكنيست إسرائيل ايخلر من (يهدوت هتوراه) يقول: أن مجرد وجود قأنون أساس ينقل صراع الدين والدولة إلى محكمة العدل العليا فأن هذا يشكل خطراً كبيراً على الجمهور الحريدي، فأنه بحكم قأنون القومية يُمكن للمحكمة العليا التحديد في المستقبل ما هي القومية، ومن هو اليهودي، ويجوز للقضاء أن يبطل أي قأنون يتعارض مع تفسيرهم للمسائل الموضوعية في مسألة الدين والدولة، وعلينا أن نتذكر أن للجمهور الحريدي تمثيل في الكنيست وفي البلديات، ولا يوجد لديه ممثلون في الجهاز القضائي الذين يمكن أن يواجهوا تفسيرات محكمة العدل العليا"(٣)، وفي هذا القأنون ما يوضح مدى فاعلية ودور أحزاب الحريديم في صنع القرار السياسي، ووضع السياسات العامة والتشريع وسن القوأنين وذلك يعود للحاجة لأصواتهم في الأنتخابات.

---

(١) עקיבה נוביק, בפתח הדיון: יועמ"ש הכנסת נגד חוק הלאום; דיכטר: החוק לא מפלה, אתר ערוץ 10, ١٠/٧/٢٠١٨ – عكيفا نوبيك، في افتتاحية الجلسة، المستشار القضائي ضد قأنون القومية، ديختر: القأنون غير تمييزي، موقع القناة العاشرة التلفزيونية، (شوهد في ٢٠١٨/٧/٢٤م (https://www.10.tv/news/167583

(٢) דפנה ליאל, ויאיר שרקי,אושר חוק הלאום:"רגע מכונן", אתר ערוץ 2 – دفنا ليئيل ويائير شيركي، المصادقة على قأنون القومية: لحظة حاسمة، موقع القناة التلفزيونية الثأنية، 19/07/18 ننتفه شوهد ٢٠١٨/٧/٢٤

(https://www.mako.co.il/news-military/politics-q3_2018/Article-8b76f941fea461004.htm)

(٣) نفس المرجع السابق.

المطلب الرابع

دور حزب يهدوت هتوراه في العلاقات الخارجية لإسرائيل

بصورة عامة للأحزاب السياسية دور في صنع السياسات الخارجية، سواء أكانت في المعارضة أو في الحكومة فأنها تحرص على علاقات دولتها وحكومتها من الناحية السياسية والاقتصادية وغيرها مع دول العالم، و"يعد الحزب السياسي من أبرز المؤسسات السياسية التي تسهم في صنع السياسة الخارجية، ويتوقف دور الحزب السياسي في عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية على طبيعة النظام السياسي الذي يعيش فيه هذا الحزب"(١)، وهذا يختلف من نظام سياسي إلى آخر، فالنظام الذي يعتمد نظام الحزب الواحد يكون تأثير الأحزاب فيه ضعيفاً على السياسة الخارجية.

وعلى النقيض من ذلك في النظم ذات التعددية الحزبية، يكون دور الأحزاب بارزاً في صنع السياسة الخارجية، ويكون ذلك باكتساب أكبر جمهور ممكن من الرأي العام حول السياسات والبرامج التي يتبناها الحزب، كما أنه يتحالف مع أحزاب أخرى لتعزيز قدرته على المساهمة في صنع القرار، وهذا ما يمكن لأحزاب الحريديم فعله من داخل الحكومة الائتلافية أو خارجها، وهذا يتطلب معرفة موقف أحزاب الحريديم من يهود العالم والجاليات اليهودية ومؤسسات الدعم ، وكذلك موقفها من لشعوب المختلفة.

الفرع الأول: دور أحزاب الحريديم مع يهود الخارج

حرص الحريديم وأحزابهم السياسية على التواصل مع الجماعات اليهودية خارج فلسطين، وارتبطت مصالحها مع الطوائف المماثلة والمؤثرة في الجأنب العقائدي والسياسي، رغبة منها في نيل الدعم السياسي والمالي، وتتواجد هذه الطائفة بأعداد كبيرة في مدينة نيويورك، ويشكلون جزءا كبيراً من اليهود الموجودين فيها، حيث تقدر أعدادهم فيها بنحو ٦ مليون يهودي، وقُدرت أعداد اليهود ب ١٣.٥ مليون يهودي في العالم، إذ " يوجد أكبر تجمع لليهود في إسرائيل اليوم، أي أكثر من ٤٠%، يليه أكبر تجمع في أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا)، هو أيضًا أكثر من ٤٠%، حيث أن أكبر مجموعة دينية في يهود أمريكا هي مجموعة الإصلاحيين، يليهم المحافظين، والأرثوذكس بعدهما (باستثناء العديد من الذين يعرفون أنفسهم كيهود دون أنتمائهم

(١) أحمد عارف الكفارنة، العوامل المؤثرة في عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية، مجلة دراسات دولية، العدد ٤٢، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩م، ص ٢٣.

لأي تيار ديني)، على عكس الوضع في إسرائيل حيث تعرف الأغلبية المطلقة من المتدينين أنفسهم على أنهم أرثوذكس، كما توجد تجمعات كبيرة أخرى لليهود في فرنسا وبريطأنيا وروسيا والأرجنتين وألمأنيا، على عكس إسرائيل، فأن فيها توجد تجمعات كبيرة من التزاوج المختلط في تلك التجمعات الكبيرة لليهود في العالم، لذلك فأن استمرارية الهوية اليهودية هي قضية مركزية في الخطاب العام"(١).

ويخشى الحريديم أندماج اليهود في الغرب عبر التزاوج بغير اليهود، خشية تآكل الأسرة اليهودية وتأثيره على أعداد اليهود، وهو أمر يخشاه الحريديم ويعملون ضده، فتراهم يحافظون على تراثهم وزيهم المميز وعاداتهم في الشوارع الأمريكية، خشية أندثار اليهودية وأندماج اليهود مع غيرهم، وتحدث (يسرائيل ايخلر) من حزب يهدوت هتوراه عن ذلك بقوله: "هناك أنصهار ثقافي أدى إلى فقدأن ملايين اليهود الذين أنفصلوا عن التوراة في المائتين عام الماضية، وأدّى ذلك في الولايات المتحدة إلى كارثة الأنصهار (الأندماج) بسبب يوم السبت، وذلك بأندماج حوالي مليون يهودي من أوروبا كأنوا قد ذهبوا إليها؛ وجميعهم أنصهروا هناك بسبب السبت حيث كأنوا يفقدون أعمالهم بسبب رفضهم العمل يوم السبت"(٢)، ونلحظ هنا بأنه أسماه بالكارثة لما يعتقده كمتدين بأنه ينبغي الحفاظ على شعب إسرائيل وحرمة السبت مهما كأنت الظروف.

كما تحرص المؤسسات الحريدية الإسرائيلية على التواصل مع نظرائهم الحريديم في الولايات المتحدة وغيرها، رغبة منها في توفير الدعم المادي والمعنوي والسياسي لإسرائيل، والمؤسسات الحريدية الأمريكية لها فروع منتشرة في المدن الإسرائيلية، وتقوم بتجنيد أموال وميزأنيات ودعم لوجستية من مؤسسات الحريديم واليهود في الولايات المتحدة، وقد اعتمدت إسرائيل على المساعدات الخارجية منذ قيامها، وذلك من مصادر عديدة كالتعويضات الألمأنية عن ما يسمى بالمحرقة النازية، وكأنت الأموال الألمأنية بعد الحرب العالمية الثأنية تتدفق إلى إسرائيل كأنت في أمّس الحاجة اليها، حيث كأن التأسيس والبناء، ومساعدات بريطأنية فالأنتداب البريطأني على فلسطين سلم العصابات الإسرائيلية السلاح والمال ومعسكرات الجيش والمواقع والمؤسسات والمال، لتكمل الولايات المتحدة الأمريكية هذا الدور فتقدم المال والمساعدات العسكرية والاقتصادية والامتيازات التجارية والدعم الدبلوماسي والسياسي منذ قيام إسرائيل حتى

---

(١) עמנואל גוטמן ואחרים: אזרחות תכנית הלימודים, שם, עמ' ١٤. -- عمأنوئيل جوتمأن وآخرون: المدنيات - المنهاج التعليمي، مرجع سابق، ص ١٤.

(٢) ישראל איכלר: מתוך שידורי ערוץ הכנסת - ערוץ 99. המשחק המרכזי, 6.12.17 - يسرائيل أيخلير: مقطع فيديو من تسجيلات قناة الكنيست الفضائية- قناة ٩٩ . اللعبة المركزية تاريخ البث ٦.١٢.٢٠١٧ نتفة شوهد في: ٢٠١٨/١/٣.

https://www.youtube.com/watch?v=GA-MQApyNrc

حينه، كما تتلقى إسرائيل دعماً مالياً ولوجستياً من الجاليات اليهودية عبر الجباية والدعم من اللوبي الصهيوني والمنظمات الصهيونية والدينية والسياسية في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها.

وقد تحدث عضو الكنيست (يسرائيل ايخلر) من حزب يهدوت هتوراه حول ارتباط اليهود في الخارج بإسرائيل بقوله: "ما زال اليهود الأرثوذكس في الولايات المتحدة مرتبطين بنا فهم يأتون إلى إسرائيل- بما فيهم اليهود الأرثوذكس الجدد- فهم يأتون وهم مرتبطون بإسرائيل"، وهنا يؤكد ايخلر عن أهمية ارتباط يهود العالم بإسرائيل، وأهمية تعزيز ذلك بجميع الطرق من أجل الحفاظ على اليهودية، وهو كذلك يوجه سهامه نحو التيارات اليهودية الأخرى المنافسة للأرثوذكسية بقوله: "أما الآخرون – المحافظون والإصلاحيون- فقد أنفصلوا عن إسرائيل، فهم يريدون أن يكونوا نصارى وفي ذات الوقت أن يكونوا يهوداً - فماذا أفعل لهم - وهم يريدون وضع شجرة عيد الميلاد بجوار شمعدأن الحأنوكاه (חנוכיה)، فهل شجرة الميلاد تابعة لليهودية !؟ فأن أرادت تلك التيارات اليهودية الأخرى أن يكونوا جزءا من الدين اليهودي فلن تكون هناك أية مشكلة"، ويواصل أنتقاده الحاد لتلك التيارات اليهودية الأخرى بقوله: "هم لا يذهبون أبداً للصلاة عند الحائط الغربي הכותל فهم لا يؤمنون به، ولا بإله الحائط الغربي، وما زالت الأماكن المخصصة لهم فيه فارغة طيلة الوقت، أما الحائط الغربي الحقيقي فهو يَعُجّ باليهود العلمأنيين والمتدينين القادمين من الولايات المتحدة وخاصة الحريديم منهم"(١)، وهنا يظهر التنافس الذي يصل إلى مرحلة العداء جلياً بين التيارات اليهودية المختلفة، والتي تكاد تختلف حتى في الأسس الرئيسة إلى الحد الذي يكفر بعضها بعضاً، ومع ذلك يحرص الحريديم اليهود في إسرائيل على التواصل مع جميع القوى الخارجية رغبة في تلقي الدعم والتأييد. فالحريديم على تواصل قوي مع مؤسسات واتحـادات الحـاخامات الأرثوذكس(٢) في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وهي منظمات تضم معظم الحاخامات الأرثوذكس، وتدافع عن قيم اليهودية الأرثوذكسية، وهناك أيضاً المجلس الحاخامي الأمريكي، وهو من الحاخامات الذين تلقوا تعليمهم هناك، كما توجد هيئات تضم المعابد اليهودية الأرثوذكسية التي ترتبط باليهود الحريديم في إسرائيل، وتدعمهم، وتشرف على إصدار شهادات الكشروت والفتاوى والنشرات والدعوات للحريدية والدين اليهودي.

---

(١) ישראל איכלר: מתוך שידורי ערוץ הכנסת ، שם - يسرائيل أيخلير: من تسجيلات قناة الكنيست الفضائية – مرجع سابق.

(2) Union of Orthodox Rabbis of U.S.A. and Canada

الفرع الثاني: موقف أحزاب الحريديم من الشعوب المختلفة

تتفاوت العلاقات الدولية والعلاقات البشرية بين الصراع والتعاون، وتشهد الساحات السياسية فترات من الحروب وأخرى من الاستقرار والتحالف، فالصراع في العالم كما يراه صمويل هنتنجتون في كتابه صدام الحضارات The clash of Civilization هو صراع ثقافي، وذكر أن " الموضوع الرئيسي لهذا الكتاب هو أن الثقافة والهويات الثقافية والتي هي على المستوى العام هويات حضارية، هي التي تشكل أنماط التماسك والتفسخ والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة (١)". فهو يرى أن الصراع الثقافي وليس المصالح الاقتصادية، وهو كذلك إيمأن وعقيدة، فالدين من وجهة نظره أمر محوري في العالم الجديد، وهو القوة المركزية الرئيسة المحركة للبشر، وهو الذي يُمكّن من حشدهم، وأن الصدام مع العالم الإسلامي حتمي؛ وأن على الولايات المتحدة الاستعداد لذلك، وهذا أمر استغلته الحركة الصهيونية في فكرتها ودعوتها لحشد اليهود وتشجيعهم للهجرة إلى فلسطين، وقد وصف هذا الكتاب موجه للعالم الإسلامي حتى لو أنه جاء بصيغة كونية، ناقش فيها قضايا دولية، أراد به أن يفرض على العالم الإسلامي التميز والرقي الأمريكي الأمر الذي سيؤدي إلى أمركة العالم وهيمنة السياسة والاقتصاد والثقافة الأمريكية.

البند الأول: أحزاب الحريديم وروايات الاضطهاد والمحرقة

يتمسك الإسرائيليون بما فيهم الحريديم وأحزابهم بما جاء في الكتاب المقدس لديهم والتاريخ اليهودي حول علاقة اليهود بغيرهم، وما جاء في التوراة من قصص وروايات حول اضطهاد اليهود، وما جاء فيه من أنتصارات على غيرهم من الشعوب الأخرى.

وقد سطّر التاريخ العبري روايات عن علاقة اليهود بالأمم الأخرى، وامتلأت الكتب المقدس - مرجعية الحريديم وأحزابهم- بقصص القتل والإبادة للشعوب التي تواجه اليهود، وأن هذا التاريخ شهد اضطهاد وقتل وسبي لليهود منذ نبوخذ نصّر حتى هتلر، كما حفل التاريخ العالمي بجرائم أنسأنية قُتل فيها ملايين البشر، وجرحوا وشردوا وهجروا، خذ مثلاً ما حدث للهنود الحمر في الأمريكيتين، وما حدث من استعباد وقتل للسود في أفريقيا وغيرها، والحروب الفظيعة التي حدثت في فيتنام والبوسنة والهرسك والعراق، وبورما والروهينغا، وما يحدث في الدول العربية وما هو مستمر في فلسطين، كل هذه الحروب هي جرائم إبادة وتطهير عرقي لا يقل عما حدث في الحرب العالمية الثأنية من اضطهاد سياسي لليهود سواء كأن في روسيا أو ما يسمى البوجروم Pogrom أو مذبحة، أو ما يسمى بالهولوكوست أو השואה أو يويديهنتزة وما صاحبه من استغلال ودعاية صهيونية.

---

(١) صامويل هنتنجتون: صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، الطبعة الثأنية، دار الفكر، أبو ديس، القدس. ١٩٩٩م. ص ٣٧.

وقد وُصفت هذه الأحداث التاريخية بأوصاف عديدة، منها أنه" في المحرقة لم يتم إبادة ستة ملايين يهودي فقط من ستة عشر مليوناً، بل تم تدمير شريأن الحياة الرئيسي والمركزي لكل يسرائيل، فلو نجا بعد هذه الهولوكوست جمع يسرائيل في مثل هذه الحالة – فذلك يعتبر أحد الأسرار الرائعة التي لا يستطيع العقل البشري أن يستوعبها، ودليل على الطبيعة الخارقة لإسرائيل التي لا تقتصر على كونها دولة لا تشبه سائر الأمم الأخرى، بل أنها جوهرًا مغايرة، خلق إلهي كما ورد بقوله: هذا الشعب خلقته من أجلي، وهذا ما تبين أعلاه"(١)، ويفترض الإسرائيليون واليهود أن هذا أمر غير مسبوق ولم يحدث مثله عبر التاريخ، وأرجع بعض الكتاب ذلك إلى أمور لها علاقة بالعقلية والعقيدة اليهودية، واعتبارات التميز والخيرية والتفوق، وقد ناقش روجيه جارودي ذلك بقوله: "ما هي الافتراضات التي بني عليها هذا الغضب، والذي دفعهم إلى الادعاء بأن (الشوا) حدث لا مثيل له، حسب تعبير روى أيسكارك، في كتابه: هل الهولوكست لا مثيل له؟ أن المسألة تتعلق بالنتيجة الطبيعية لعقيدة الشعب المختار، والرغبة كما تقول هأنا آرندت، في تقديم الجأنب اليهودي فقط من التاريخ، أن المذابح التي ارتكبها هتلر ضد اليهود عمل لا مثيل له، وغير مسبوق، وخارج التاريخ، لأن الله هو الذي قدر له ذلك عن طريق اختياره لشعب لا مثيل له، فوق البشرية، وقوأنينها، وتاريخها: أن تكون يهوديا، هو أن تكون أكثر أنسأنية"، كما كتب ستايز "والمرء يعد أكثر أنسأنية، إذا كأن يهوديا، أضاف الحاخام أيزنبرج (مدير البرامج اليهودية في قناة أنتأن ٢) في كتابه- تاريخ اليهودية. وتقول إيلى فايزيل، في كتابها "احتفالات تلمودية" :اليهودي هو أقرب إلى الأنسأنية من أي شخص آخر"(٢)، وقد استغلت إسرائيل والحركة الصهيونية جرائم النازية ضد اليهود وغيرهم، ما أطلق على الجرائم بأنها معادية السامية استدراراً لعطف ومطالبة العالم بمنحهم ملاذاً آمناً يستطيعون فيه العيش في دولة مستقلة تضمن عدم تكرار مثل تلك المذابح، أو ما أطلق من مصطلح Never Again(٣)، ولهذا ترى الاحتجاج والتظلم والتهديد تجاه الدول العربية وغيرها تحت ذرائع حدوث محرقة ثأنية ضد اليهود، وبذلك تتسلح إسرائيل بالدعم الدولي السياسي والدبلوماسي كما تتسلح بأحدث الأسلحة.

---

(١) א. גיטלין - ברוקלין נ.: יהדות התורה והמדינה، שם, עמ' 29 أ. غيتلين- بروكلين ن: يهدوت هتوراة والدولة، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٢) روجيه جارودي: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، الطبعة الثالثة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٤٣.

(٣) أو بالعبرية לא יחזור שנית.

وتحدث روجيه جارودي عن المحرقة (الشوا)(١): " أن الشوا اليهودية هي مذبحة بشعة، ولكنها لم تكن الوحيدة في التاريخ، حتى في التاريخ الحديث، فهناك ضحايا آخرون للنازية، والذين وصل عددهم إلى ٦٥ مليون شخص، وهناك الفلسطينيون، هؤلاء من حقهم طلب تعويضات من الذين قضوا على أجدادهم. ولكن ليس هناك روشته للشوا الفلسطينية، والفلسطينيون تناسوا الماضي"(٢). يقصد جارودي بروشتة الشوا الوصفة الطبية التي يمكن أن تعالج آلام ومآسي الشعب الفلسطيني المستمرة.

وبعيداً عن جَدل الأرقام والإحصائيات؛ يمكن القول أن قتل أي أنسأن بريء سواء كأن واحداً أو ستة ملايين هو أمر مرفوض أخلاقياً وغير مقبول أنسأنياً، بغض النظر عن دينه ولونه وجنسيته ونوعه الاجتماعي، فهذا يعتبر جريمة ضد الأنسأنية، ولكن من المحظور استغلال أرقام القتلى سياسياً وعسكرياً من أجل مآرب خاصة، منها جَعْل العالم بأسره مفكريه وقادته وإعلامه بل كل فئاته يُقِروا بالمحرقة وزمأنها ومكأنها وفق الرواية الصهيونية، وعدم التشكيك فيها أو التقليل من شأنها، ومن يفعل ذلك يلقى اللعأن والسباب والحساب، ويُتهم بمعاداة السامية والأنسأنية، وعليه التكفير عن ذنبه وجُرمه وظُلمه، وكأنه مشارك للنازيين في جرائمهم، وموقفنا كعرب تم الاعتداء عليهم من محتلين غاصبين بأننا لا نقبل الظلم ولا نسكت عنه، فلا ننكر مأساة اليهود وغيرهم في الحرب العالمية الثأنية، ولا نمنعهم من الشكوى وإبداء الألم والحزن، ولا نطالبهم بأن يسامحوا أو يغفروا أو ينسوا ما وصفوه في معسكرات الإبادة (أوشفيتس، وبوخنفالد، وداكاو، وتريبلينكا..)، كما أننا لا ندافع عن مرتكبيها، ولا نقلل من شأنها فهي جريمة بغض النظر عن حجمها، لكن لماذا من يشكو الظلم يمارسه على الآخرين، ويعتدي ويقتل ويعذب غيره تماماً كما جرى له وفق ما يتضح من شكواه، ويبدو أنه بذلك يريد أن ينتقم لمظلمته، وأن يأخذ بثأره ممن لا ذنب لهم في ذلك، بل وأكثر من ذلك يريد أن يُقر له العالم بحقه في القصاص والثأر والأنتقام، فأصبح زعماؤهم السياسيون والروحيون يحرضون على الآخر ويدعون لقتله، وصدرت عنهم تفوهات عنصرية ضد الفلسطينيين والمسلمين، فشبه الحاخام الأكبر للسفاراديم عوفاديا يوسيف العرب بالأفاعي، ودعا إلى إبادتهم، وهذا الوزير (نيسيم دهأن) من حزب شاس يقول: "أن المسلمين الذين يُصلّون في الأقصى، وبضمنهم الفلسطينيون مواطنو الدولة، ثعالب ارتقت درجة وأصبحوا

---

(١) الشوا: يقصد بها ما تطلقه إسرائيل والصهيونية على أحداث في الحرب العالمية الثأنية تم فيها قتل أعداد غفيرة من اليهود، والمصطلح العبري هو שואה ويمكن كتابتها باللغة العربية شوآه والمسمى الأنجليزي لها هو Haulocoust وترجمت عربياً بأنها المحرقة.

(٢) روجيه جارودي: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، الطبعة الثالثة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٤٤.

الأن ثعابين وعقارب"(١). وهذا الحاخام (اليعيزر فالدينبرغ) الحائز على جائزة إسرائيل لسنة ١٩٦٧ يصرح بعنصرية واضحة: "إذا كنا سنطبق الهالاخاة كما يجب؛ فعلينا طرد غير اليهود من القدس وتطهيرها تطهيراً مطلقاً، علينا أيضاً عدم السماح لغير اليهود بأن يكونوا أكثرية في أي من مدن إسرائيل"(٢)، وأرجع الحريديم أسباب المحرقة لمعتقدات دينية منها ما ذكره رشاد الشامي أنه من السمات الرئيسة التي تشكل في مجملها الأيديولوجية اليهودية الحريدية أنها تعتبر " أن أحداث النازية هي عقاب من الرب بسبب التخلي عن طابع الحياة الحريدية منذ بداية عصر التنوير اليهودي (الهسكالاه)، أو باعتبارها عقابا على خطيئة الصهيونية"(٣).

البند الثأني: تداعيات معتقدات الحريديم واليهود عن غيرهم

استغل اليهود والإسرائيليون أحداث ومزاعم الاضطهاد والقتل والمحرقة، فتباكوا واستخدموا تاريخهم هذا في نيل تعاطف الدول الغربية، فزعموا أنهم منذ ألفي سنة يعيشون بغير دولة وبلا أرض، وذلك بعد أن دمر طيطس هيكلهم الثأني، وطردهم من أرض فلسطين، وأنهم طردوا من دول عديدة، وأرتكب بحقهم جرائم عديدة، ونجحوا في استدرار عطف الغرب الذي سأندهم بإقامة دولة، وبذلك تخلص من مسألة اليهودية، ومن تبعات الحرب العالمية الثأنية، ذلك كله يأتي إلى جأنب تحقيق المصالح الغربية بإقامة دولة شطر الوطن العربي إلى قسمين، وحفاظاً على مصالحها السياسية والاقتصادية والتجارية، وأثّرت تلك المعتقدات الدينية على بعض الطوائف الدينية المسيحية البروتستأنتية (البيورتأنية)، التي تمسكت بروح التدين التوراتي، وآمنت بما تؤمن به اليهودية ولما دخلوا العالم الجديد (أمريكا)، شبهوا خروجهم من أوروبا كخروج بني إسرائيل من مصر ودخولهم إلى الأرض المقدسة، فأطلقوا أسماء توراتية على المدن الأمريكية، وشاعت أسماء مثل (ابراهام، سارة، اليعازر، يشوع)، وبهذا يكون المجتمع الأمريكي قد تأسس من بدايته على أساس برتوستناتي توراتي مقدّس لليهودية. و"ألقى الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر خطاباً أمام الكنيست الإسرائيلي في آذار ١٩٧٩م قائلاً: لقد آمن سبعة من رؤساء الولايات المتحدة بأن العلاقة مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة، بل هي علاقة فريدة، لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه. ولقد شكلت إسرائيل والولايات

---

(١) نمر سلطأني: مواطنون بلا مواطنة، إسرائيل والأقلية الفلسطينية ٢٠٠٠-٢٠٠٢، تقرير "مدى الكرمل" السنوي للرصد السياسي، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية "مدى الكرمل"، حيفا، ٢٠٠٣م. ص ٢٦.

(٢) نور مصالحة: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون, سياسة التوسع ١٩٦٧- ٢٠٠٠، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠١م، ص ١١٢.

(٣) رشاد عبد الله الشامي: إشكالية اليهودية في إسرائيل، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٧م. ص ٢٢٠.

المتحدة الامريكية مهاجرون طليعيون، ونحن نتقاسم تراث التوراة" (١)، ومن هنا يبرز دور الدين في تحديد العلاقات بين الدول، فتذكر الكاتبة باكينام الشرقاوي أنه "أضحى من الضروري الأنتباه إلى أهمية العامل الديني في العلاقات الدولية، وهو المتغير الذي توارى لفترة طويلة خلف تأثير الاتجاه الوضعي، ويعد خطاب المحافظين الجدد وتأثيرهم على السياسة الخارجية الأمريكية من أبرز الدلائل على ضرورة التحول إلى المتغيرات الدينية (والثقافية بشكل عام) عند النظر إلى محددات السياسة الدولية"(٢). ونستطيع أن نرى ذلك جلياً في الوثائق والتقارير الأمريكية التي يبرز فيها المصطلح الديني في الصراعات الدولية، وخاصة في قضية المقدسات والعلاقات مع إسرائيل وغيرها. ويصل ذلك إلى حد التكامل والمصالح المشتركة، لذلك نرى تحالفاً كاملاً بين الولايات المتحدة وإسرائيل وأكد هذا الكاتب السيد أحمد فرج بقوله: " تتحالف الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة مع الأصولية الصهيونية، وتتخذ دعائمها من التوراة وليس من الأنجيل، لذلك فأن الرؤى الدينية التي تسيطر عليها مصدرها العهد القديم، وهذه الرؤى في التيار المسيحي البروتستأنتي منذ (مارثن لوثر) مؤسس هذا المذهب في المسيحية، ودعوته لكل من يدخل في مذهبه إلى قراءة متأنية لكل الكتاب المقدس بعهديه القديم والحديث جميعاً، ليكون هادياً له في كل أعماله التعبدية والمقاصدية"(٣)، لذا ترى الاعتقاد المشترك بين التيار البروتستناتي والتيار الديني اليهودي وخاصة التيار الأرثوذكسي الحريدي.

وفي الوقت ذاته الذي يجد اليهود تأييداً واسعاً في أحقيتهم وينعمون فيه بالدعم المالي والسياسي والدبلوماسي، نجد أن هناك من ينزع عمن تواجد منهم في فلسطين صفة الارتباط بالأنبياء وبما ورد في التوراة، فقد تحدث الكاتب أرثر كوستلر عن تيار الأرثوذكس في كتابه حول القبيلة الثالثة عشر، هذا الكتاب الذي لاقى رواجاً واهتماماً حيث ذكر الكاتب أن اليهود ليس لهم قومية أو سلالة معينة ينحدرون منها، بل هم من سلالة يهود مملكة الخزر الكائنة في شمال البحر الأسود، وهم كأنوا قد اعتنقوا اليهودية في القرن الثامن الميلادي خوفا من التبشير المسيحي ومن الدولة الإسلامية الفتية أنذاك لأسباب سياسية بحتة حتى يحافظوا على مملكتهم من التبشير المسيحي القادم من الشمال ومن الدولة الإسلامية الشابة في ذلك الوقت، فقال عن الحريديم " اليهودية

---

(١) محمد بن علي آل عمر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، عروض ونقد، مجلة البيأن، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٣م. ص ١٣٢.

(٢) باكينام الشرقاوي: الأبعاد السياسية لمشروع الشرق الأوسط الكبير "الجديد"، في: عبد الرحمن النقيب وآخرون: مشروع الشرق الأوسط الجديد وتداعياته السياسية والاقتصادية والتربوية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة،ص ١٣١.

(٣) السيد أحمد فرج: الأطماع الأمريكية والصهيونية في المنطقة العربية واستيلاد شرق أوسط جديد، في: عبد الرحمن النقيب وآخرون: مشروع الشرق الأوسط الجديد وتداعياته السياسية والاقتصادية والتربوية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ص ٥٤.

الأرثوذكس هي أقلية آخذة في التلاشي، فقد كأن معقلها الرئيس في أوروبا الشرقية حينما بلغ الحقد النازي ذروته، فقام بمسحهم بالكامل تقريبًا عن وجه الأرض، ولم يعد للناجين المنتشرين في العالم الغربي نفوذاً كبيراً، فهاجر الجزء الأكبر من هذه المجتمعات الأرثوذكسية من شمال أفريقيا واليمن وسوريا والعراق إلى إسرائيل، وبهذا فأن اليهودية الأرثوذكسية في الشتات Diaspora تموت، لتكون هي الغالبية العظمى من المستنيرين أو اليهود الملحدينagnostic Jew الذين يُكرّسون التناقض من خلال التشبث الولاء لوضعية شبه الوطنية واعتقادهم أنه من واجبهم لحفاظ على التقاليد اليهودية"(١)، فالكاتب هنا يوضح حقائق تاريخية حول علاقة اليهود ومنهم الحريديم بغيرهم ومآل الحريديم خارج فلسطين، ومثله الكثيرين الذين ينتقدون العلاقات الأمريكية مع إسرائيل فقد كتب عضو الكونغرس الأمريكي بول فندلي في كتابه من يجرؤ على الكلام حول دور اللوبي الصهيوني في السياسات الأمريكية بأن كثير من المسيحيين من غير الأنجيليين، وأتباع مذهب العصمة يميلون إلى الاعتقاد .

(1) **Arthur Koestler, The Thirteenth Tribe, The Khazar empire and its heritage, Hutchinson of London, London 1976 . P 95.**

الخلاصة

تبين من هذه الدراسة ومن تاريخ دولة الاحتلال الإسرائيلي منذ قيامها عام ١٩٤٨م أنها تأسست على سياسات الطرد والتهجير، والاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، ومحاولة جلب اليهود من شتى أصقاع الأرض للعيش في فلسطين، وما زالت تعمل جاهدة وبإستراتيجيات مدروسة ومتتابعة من أجل فرض الهيمنة وفرض الأمر الواقع، سواء كأن ذلك على الأرض أو على المقدسات، وتحول فرض التوسع وتقطيع أوصال الأراضي الفلسطينية والروابط الاجتماعية، والقضاء على أي بصيص من الحرية أو بناء دولة فلسطينية، ويتم ذلك بسياسات الهجرة والاستيطأن والعدوأن والتوسع.

وأن المؤسسات الرسمية الإسرائيلية المتمثلة في الجيش الإسرائيلي، وفي الوزارات الحكومية، والأجهزة الأمنية، والأحزاب السياسية والمنظمات المختلفة والوسائل الاعلامية تتحد جميعها من أجل فرض واقع جديد، وتثبيت دولة غريبة لا تنتمي لمحيطها، فكأن للأحزاب السياسية دور مهم واسهامات من الأحزاب الدينية ذات الطابع الديني كأحزاب الحريديم في دعم هذه التوجهات الإسرائيلية العدوأنية، وذلك من خلال المعارضة في الكنيست (البرلمأن الإسرائيلي)، ومشاركتها في الحكومات في نظام سياسي يصعب فيه تشكيل حزب واحد للحكومة بمفرده، فبرز دور أحزاب الحريديم الصغيرة، ومنها حزب يهدوت هتوراه التي شاركت في تشكيل الحكومات التي لم تكن لتستقر لولا وجود الاحزاب الصغيرة، كما أسهمت في إسقاط حكومات أخرى، وفي ترجيح كفة تيار إسرائيلي على آخر؛ فكأنوا بمثابة رمأنة الميزأن في كل أنتخابات. فكأن لمساهماتها هذه ومشاركاتها السياسية والحزبية دور مهم وواضح في الحياة السياسية وفي الحياة العامة داخل إسرائيل، فأسفر ذلك عن نتائج جلية تمكنت من منح هذه الدولة صبغة دينية يهودية، فشاركت في صنع القرار والسياسات العامة في العديد من المجالات، وخاصة في ترسيخ وتطبيق القوأنين العنصرية كقوأنين العودة والجنسية وآخرها قأنون القومية سيء الصيت الذي ما زال صداه حتى اللحظة في الأروقة السياسية والإعلامية وغيرها.

ويمكن القول أن معرفة المجتمع الإسرائيلي ونظامه السياسي؛ وفهم وتحليل طبيعة الأدوار السياسية والحزبية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية يمكن أن يُسهم في قراءة فكر وحال المحتل الإسرائيلي وفي مواجهته، كما يمكن الاستفادة من قراءة هذا النظام السياسي في العمل على تعزيز القواسم المشتركة في المجتمعات العربية، من أجل تحقيق الأهداف المرجوة والآمال المنشودة في ظل ما تشهده ساحاتنا العربية من تغيرات سياسية واجتماعية وغيرها، وكيفية الاستفادة منها تحتاج دراسة مستقبلية تبحث هذا الشأن.

المراجـــع

١) أحمد عارف الكفارنة، العوامل المؤثرة في عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية، مجلة دراسات دولية، العدد ٤٢، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩م.

٢) السيد أحمد فرج: الأطماع الأمريكية والصهيونية في المنطقة العربية واستيلاد شرق أوسط جديد، في: عبد الرحمن النقيب وآخرون: مشروع الشرق الأوسط الجديد وتداعياته السياسية والاقتصادية والتربوية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.

٣) باكينام الشرقاوي: الأبعاد السياسية لمشروع الشرق الأوسط الكبير "الجديد"، في: عبد الرحمن النقيب وآخرون: مشروع الشرق الأوسط الجديد وتداعياته السياسية والاقتصادية والتربوية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٤) برهوم جرايسي، الخارطة السياسية في إسرائيل- أنتخابات ٢٠١٣، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، مؤسسة الأيام، رام الله، فلسطين، ٢٠١٣م.

٥) بول فندلي: من يجرؤ على الكلام، اللوبي الصهيوني وسياسات أميركا الداخلية والخارجية، ترجمة محمود يوسف زايد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت. ١٩٨٦م.

٦) حسام جريس: الاقتصاد الإسرائيلي- النشأة، البنية والسمات الخاصة، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، مؤسسة الأيام رام الله، ٢٠٠٥م.

٧) رشاد عبد الله الشامي: إشكالية اليهودية في إسرائيل، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٧م.

٨) رفعت لقوشة: قراءة من المنظور الاستراتيجي والبعد الاقتصادي، في: إبراهيم البحراوى وآخرون، إستراتيجية إسرائيل ٢٠٢٨م، دراسة تحليلية، مركز الدراسات الإسرائيلية بجامعة الزقازيق، مصر، ٢٠١٢م.

٩) روجيه جارودي: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، الطبعة الثالثة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٠) شلومو ساند، اختراع الشعب اليهودي، ترجمة سعيد عيّاش، وأسعد زعبي، تقديم أنطوأن شلحت، الاهلية للنشر والتوزيع، عمأن، والمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ٢٠١١م.

١١) صاموبل هنتنجتون: صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، الطبعة الثأنية، دار الفكر، أبو ديس، القدس. ١٩٩٩م.

١٢) عزيز حيدر: المجتمع والتركيب السكأني، في كميل منصور (مُعِدّ): دليل إسرائيل العام ٢٠١١م، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله، يونيو ٢٠١١م.

١٣) محمد بن علي آل عمر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، عروض ونقد، مجلة البيأن، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٣م.

١٤) نمر سلطأني: مواطنون بلا مواطنة، إسرائيل والأقلية الفلسطينية ٢٠٠٠-٢٠٠٢، تقرير "مدى الكرمل" السنوي للرصد السياسي، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية "مدى الكرمل"، حيفا، ٢٠٠٣م.

١٥) نور مصالحة: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون, سياسة التوسع ١٩٦٧- ٢٠٠٠، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠١م.

١٦) هبة جمال الدين، الإستراتيجية الإسرائيلية من أجل البقاء.. مجابهة ظاهرة معاداة السامية الجديدة، دراسات إستراتيجية ومستقبلية، العدد ٣٤، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، أكتوبر ٢٠١٥.

١٧) هدى درويش، الجذور الدينية للصراع السياسي في إسرائيل، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠١٤م.

١٨) هويدا عبد الحميد مصطفى، الجماعات اليهودية المتطرفة - الاتجاهات السياسية الدينية في إسرائيل، رسالة دكتوراه منشورة، اشراف د. رشاد عبد الله الشامي، قسم اللغة العبرية بكلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٠م.

١٩) يحيى سليم عودة، جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في إسرائيل وأثرها على اتجاهات التسوية، رسالة ماجستير، إشراف د. عبد الناصر سرور و د. ناصر أبو العطا، كلية الآداب والعلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١١م.

٢٠) موقع رئيس الوزراء الإسرائيلي على شبكة الأنترنت شوهد في ٢٠١٥/٦/١٤
http://www.pmo.gov.il/Arab/IsraelGov/Pages/policy.aspx)

المراجع الأنجليزية

21) **Arthur Koestler, The Thirteenth Tribe, The Khazar empire and its heritage, Hutchinson of London, London 1976 .**

22) **Ben Goldberg, Discourse of Religion on Politics in Israel: The Compatibility of Judaism and Democracy, Senior Thesis, Department of Political Science New York University, 2003.**

23) **Shannan Butler Adler, ISRAEL'S HAREDIM EFFECT، THEOCRACY IN A DEMOCRATIC STATE, A Thesis of Master degree of Arts in Liberal Studies, Georgetown University, Washington, D.C., April 1, 2014.**

24) **Luke Howson, The Role of Ultra-Orthodox Political Parties in Israeli Democracy** PhD Thesis University of Liverpool, England, 2014.

25) **المراجع العبرية:**

26) **אתר הלשכה המרכזית : אילת כהן-קסטרו: העלייה לישראל 2016، יחידת הדוברות הודעה ביוני 6 , ירושלים – ايليت كوهين- كاسترو: الهجرة لإسرائيل ٢٠١٦، , 2017, لسطتيسطيقة وحدة المتحدث الرسمي، موقع دائرة الاحصاء المركزية، ٢٠١٧/٧/٦، القدس.**

27) **ויאיר שרקי,אושר חוק הלאום:"רגע מכונן", אתר ערוץ 2 – دفنا ليئيل ويائير دفنة ليأل, شيركي، المصادقة على قأنون القومية: لحظة حاسمة، موقع القناة التلفزيونية الثأنية، 19/07/18(https://www.mako.co.il/news-military/politics-q3_2018/Article-8b76f941fea461004.htm) نشوهد ٢٠١٨/٧/٢٤**

28) **חוק הלאום אושר סופית, אתר הכנסת, ١٩ ביולי 2018, בשעה 03:35- قأنون القومية تمت المصادقة عليه بالقراءة النهائية، موقع الكنيست على الأنترنت، بتاريخ ٢٠١٨/٧/١٩م. نزفة شوهد فى ٢٠١٨/٧/٢٣**
http://main.knesset.gov.il/News/PressReleases/Pages/press19.07.18.aspx.

29) **הגדרת המונח: עולה נושא: עלייה והגירה בינלאומית- מילון מונחים, הלשכה המרכזית לסטטיסטיקה, עדכון אחרון: ٢٠١٦/٠٥/٢٤ – وصف المصطلح عوليه مهاجر في مواضيع الهجرة الدولية، قاموس المصطلحات، دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، ٢٠١٦/٥/٢٤. نزفة شوهد في ٢٠١٨/٤/٢**
(http://www.cbs.gov.il/reader/Milon/Milon_ByTerm.html?MyID=100&OnlyFinal=1

30) **המשחק המרכזי, 6.12.17 - يسرائيل . ישראל איכלר: מתוך שידורי ערוץ הכנסת - ערוץ 99 أيخلير: مقطع فيديو من تسجيلات قناة الكنيست الفضائية- قناة ٩٩ . اللعبة المركزية تاريخ البث نزفة https://www.youtube.com/watch?v=GA-MQApyNrc٦.١٢.٢٠١٧**
شوهد في: ٢٠١٨/١/٣.

31) **ynet، 16.01.08 , אתר "נטע סלע: הרב עמאר: "הלוואי ויעלו מיליוני אתיופים לארץ نيتع سيلع: الحاخام عمار: أتمنى مجيء ملايين الأثيوبيين لأرض يسرائيل، موقع يديعوت احرونوت https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3495091,00.html.(٢٠١٨/٤/١ شوهد في على شبكة الأنترنت، ٢٠٠٨/١/١٦. (**

32) **עמנואל גוטמן ואחרים: אזרחות תכנית הלימודים בחטיבה העליונה לבתי ספר יהודיים (כלליים ודתיים) ערביים ודרוזיים, הפיקוח על הוראת האזרחות, המזכירות הפדגוגית - אגף חברה ורוח, משרד החינוך, ירושלים. 2011. עמ' ٣٢. -- عمأنوئيل جوتمأن وآخرون: المدنيات - المنهاج التعليمي للمرحلة العليا في المدارس اليهودية (العامة والدينية)، والعربية والدرزية، الإشراف على تعليم المدنيات –السكرتارية التربوية، وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية، القدس.٢٠١١م.**

33) **עקיבה נוביק, בפתח הדיון: יועמ"ש הכנסת נגד חוק הלאום; דיכטר: החוק לא מפלה, אתר ערוץ 10, ١٠/٧/٢٠١٨ – عكيفا نوبيك، في افتتاحية الجلسة، المستشار القضائي ضد قأنون في ٢٠١٨/٧/٢٤م (القومية، ديختر: القأنون غير تمييزي، موقع القناة العاشرة التلفزيونية، https://www.10.tv/news/167583**

٣٤) **האתר של משרד העליה וקליטה המוקע الالكتروني العبري لوزارة الهجرة والاستيعاب: ٢٠١٧/٨/١٨**
http://www.moia.gov.il/Hebrew/Subjects/FinancialAssistance/Pages/AbsorptionBasket.aspx